الباب العشرون
في ذكر عظم خلق أهل النار
فيها وقبح صورهم وهيئاتهم

١ ـ (١٣٧) خرج البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « **ما بين مَنْكِبَي الكافرِ مسيرةُ ثلاثةِ أيامٍ للراكب السريع** » [١] .

٢ ـ (..) وخرجه مسلم ولفظه عن أبي هريرة يرفعه قال : « **ما بين مَنْكِبَي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع** » [٢] .

٣ ـ (١٣٨) وخرج مسلم أيضًا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ضِرْسُ الكافر ـ أو ناب الكافر ـ مثلُ أحد وغلظُ جلده مسيرةُ ثلاثة أيام** » [٣] .

٤ ـ (..) وخرج الحاكم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ، وعرض جلده سبعون ذراعًا ، وعضده مثل البيضاء ، وفخذه مثل ورقان ، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة** » [٤] .
خرجه الإمام أحمد ، ولم يذكر فيه عضده [٥] .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٢ . وعنده : « .. للراكب المسرع » .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنة ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ٤/ ٢١٩٠ (٢٨٥٢) .

(٣) أخرجه مسلم في الموضع السابق ٤/ ٢١٨٩ (٢٨٥١) .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٩٥ وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . ا.هـ. ووافقه الذهبي .
البيضاء : موضع بقرب حمى الربذة . انظر : معجم البلدان ١/ ٥٣١ وما بعدها .
ورقان : جبل أسود بين العرج والرويثة على يمين المصعد من المدينة المنورة ا.هـ المصدرالسابق ٥/ ٣٧٢ .
الربذة : من قرى المدينة المنورة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز ا.هـ المصدرالسابق ٣/ ٢٤ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٢٨ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩١ : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ربعي بن إبراهيم وهو ثقة » ا.هـ.

وخرجه الحاكم موقوفًا على أبي هريرة وزاد فيه ، قال أبو هريرة : وكان يقول : بطنه مثل بطن إضم [١] .

٥ ـ (..) وخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة أيضًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة ، وكثافة جلده اثنان وأربعوه ذراعًا بذراع الجبار** » [٢] .

٦ ـ (..) وخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار مسيرة ثلاثة أيام مثل الربذة** » [٣] . وقال : قوله : « الربذة » يعني كما بين المدينة والربذة ، والبيضاء : جبل.

٧ ـ (..) وخرج أيضًا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إنّ غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا ، وإن ضرسه مثل أحد ، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة** » [٤] .

٨ ـ (١٣٩) وخرج الإمام أحمد من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يعظم أهل النار في النار حتى ، إن ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقة مسيرة سبعمائة عام ، وإن غلظ جلده سبعون ذراعًا ، وإن ضرسه مثل أحد** » [٥] .

٨ ـ (١٤٠) وخرج الإمام أحمد والحاكم من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن مقعد الكافر من النار مسيرة ثلاثة أيام ، وكل ضرس مثل**

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٩٥ ـ موقوفًا ـ وقال : « هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ا.هـ. ووافقه الذهبي . إضم : اسم جبل بين اليمامة وضربة ا.هـ انظر المصدر السابق ١/ ٢١٥ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٣٤ . وهو عند الترمذى ـ كما فى الحديث التالى ـ .
قديد : اسم موضع قرب مكة ا.هـ معجم البلدان ٤/ ٣١٣ .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في عظم أهل النار ١٠/ ٤٨ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ. وعنده « .. **مسيرة ثلاثٍ مثلِ الزبْذة** » .

(٤) أخرجه الترمذي في الموضع السابق ١٠/ ٤٧ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش » ا.هـ.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٦ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩١ : « رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفي أسانيدهم أبو يحيى القتات وهو ضعيف وفيه خلاف ، وبقية رجاله أو ثق منه » ا.هـ.

أحد ، وفخذه مثل ورقان ، وجلده سوى لحمه وعظامه أربعون ذراعًا » [١] .

١٠ ـ (١٤١) وخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الكافر ليعظم حتى إن ضِرسَه لأعظمَ من أُحد فضيلةُ جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه** » [٢] .

١١ ـ (١٤٢) وخرج البزار من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ضرس الكافر مثل أحد ، وغلظ جلده أربعون ذراعًا بذراع الجبار** » [٣] .

١٢ ـ (١٤٣) وخرج الطبراني وغيره من حديث المقداد بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يعظم الكافر للنار حتى يصير غلظ جلده أربعين باعًا ، وحتى يصير الناب منه مثل أحد** » [٤] .

١٣ ـ (١٤٤) وخرج الطبراني أيضًا عن المقدام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال** » [٥] .

وقال زيد بن أرقم : إن الرجل من أهل النار ليعظم للنار حتى يكون الضرس من أضراسه كأحد [٦] خرجه الإمام أحمد موقوفًا .

وعن ابن عباس قال : إن بين شحمة أذن أحدهم ـ يعني أهل النار ـ وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفًا ، وأودية قيح ودم ، قيل له : أنهار ؟ قال : بل أودية [٧] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٢٩ ، والحاكم في المستدرك ٤/ ٥٩٨ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ. ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩١ : « رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وقد وثق على ضعفه » ا.هـ.

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد ، باب صفة النار ٢/ ١٤٤٥ (٤٣٢٢) . وفي الزوائد : « عطية العوفى والراوي عنه ضعيفان . وقد روى مسلم في صحيحه والترمذي بعضه من حديث أبي هريرة » ا.هـ . وقد حسنه السيوطي في : الجامع الصغير ١/ ١٢٨ (٢٠٨٨) .

(٣) أورده الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٩٢ وقال : « رواه البزار وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات » .ا.هـ.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٢٨١ (٦٦٤) . * وفيه : **أبو فروة** يزيد بن سنان الرهاوي وهو ـ كما في الميزان ٤/ ٤٤٧ (٩٧٠٥) ـ ضعيف ا.هـ.

(٥) جزء من حديث سيأتى ذكره وتخريجه صـ ١٩٩ .

(٦) أورده الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٣٦٧ ، وقال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ٣٩٢ : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عنبسة بن سعيد وهو ثقة » ا.هـ .

(٧) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٦/ ١١٧ .

خرجه الإمام أحمد ، وقد سبق بتمامه .

وعن عمرو بن ميمون قال : إنه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه جلبة الدود كجلبة الوحش .

١٤ ـ (١٤٥) وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الكافر يجر لسانه يوم القيامة من ورائه قدر فرسخين يتوطؤه الناس** » [(١)] .

وقد ورد نحو ذلك في حق عصاة الموحدين أيضًا .

١٥ ـ (١٤٦) فخرج الإمام أحمد وابن ماجة والحاكم من حديث الحارث بن قيس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها** » [(٢)] .

١٦ ـ (١٤٧) وخرج الطبراني من حديث أبي غنم الكلاعي عن أبي غسان الضبي قال : قال لي أبو هريرة ـ بظهر الحيرة تعرف عبد الله بن خداش ـ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **فخذه في جهنم مثل أحد ، وضرسه مثل البيضاء** » ، قلت : لم ذلك يا رسول الله ؟ قال : « **كان عاقًا بوالديه** » [(٣)] .

١٧ ـ (١٤٨) وروى أغلب بن تميم وفيه ضعف عن ثابت عن أنس مرفوعًا : « **يجاء بالأمير الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقولون له : سد عنا**

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء في عظم أهل النار ١٠/ ٤٩ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث غريب » ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٩٢ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد ، باب صفة النار ٢/ ١٤٤٦ (٤٣٢٣) وفي الزوائد : « في إسناده عبد الله بن أقيش النخعي : ذكره ابن حبان في الثقات وقال : أحسبه الذي روى عنه أبو إسحاق عن ابن عباس . وقال : لم يرو عنه غير داود بن هند ، وليس إسناده بالصافي » ا.هـ ، والإمام أحمد في المسند ٤/ ٢١٢ ، ٥/ ٣١٣ ، والحاكم في المستدرك ١/ ٧١ وقال : « حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم » ا.هـ. ووافقه الذهبي . من حديث الحارث بن أقيس .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٦٣ (٦٨٥٧) . وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٤٨ : « وأبو غسان وأبو غنم الراوي عنه لم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات » ا.هـ.

ركنا من أركان جهنم » [١] .

وخرج الخلال في كتاب السنة من حديث الحكم بن الأعرج عن أبي هريرة قال : يعظم الرجل في النار حتى يكون مسيرة سبع ليال ، وضرسه مثل أحد ، شفاههم على صدورهم مقبوحين يتهافتون في النار [٢] .

وروى مسكين عن حوشب عن الحسن أنه ذكر أهل النار فقال : قد عظموا لجنهم مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن للراكب المسرع ، وإن ناب أحدهم مثل النخل الطوال ، وإن دبره لمثل الشعب ، مغلولة أيديهم إلى أعناقهم ، قد جمع بين نواصيهم وأقدامهم ، والملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم يسوقونهم إلى جنهم ، فيقول الرجل منهم للسلك : ارحمني ، فيقول : كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين [٣] .

*****

(١) أورده المنذري في : الترغيب والترهيب ٣/ ١٦٨ (٩) وقال : « رواه البزار ، وهذا الحديث مما أنكر على أغلب بن تميم » ا.هـ . وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٠٥ : « رواه البزار وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف » ا.هـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في : مصنفه ١٣/ ١٦٣ (١٥٩٩٩) بنحوه .

(٣) انظر صـ ١٥٣ .

فصل

في تفسير قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾

قال الله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون:١٠٤].

١٨ – (١٤٩) روى دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ قال: «**تشويه النار فَتقلّص شفتُه العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفتُه السفلى حتى تَضرب سرّته**»[(١)]. خرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وقالا: صحيح.

وعن ابن مسعود أنه قال في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ قال: ككلوح الرأس النضيج[(٢)]. وعنه ككلوح الرأس المشيط بالنار قد بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم. وعنه قال: ألم تر إلى الرأس المشيط بالنار وقد تقلصت شفتاه وبدت أسنانه[(٣)].

وخرج الخلال في كتاب السنة من حديث الحكم بن الأعرج عن أبي هريرة قال: يعظم الرجل في النار حتى يكون مسيرة سبع ليال، ضرسه مثل أحد، شفاههم على صدورهم مقبوحين يتهافتون في النار[(٤)].

قال أبو بكر بن عياش عن محمد بن سويد: كان لطاووس طريقان إذا رجع من المسجد أحدهما فيه رواس، وكان يرجع إذا صلى المغرب، فإذا أخذ الطريق الذي فيه الرواس لم يستطع أن يتعشى، فقيل له فقال: إذا رأيت الرؤوس كالحة لم

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار ١٠/٥٦ والتفسير (سورة المؤمنون) ١٢/٤١. [بشرح الإمام ابن العربي المالكي]. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب» ا.هـ، والإمام أحمد في المسند ٣/٨٨، والحاكم في المستدرك ٢/٢٤٦، ٣٩٥ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ا.هـ. ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٩٥ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ا.هـ. ووافقه الذهبي.

(٣) ابن المبارك في: الزهد (زيادات) صـ ٨٤ (٢٩١).

(٤) انظر صـ ١٩٣.

أستطع آكل ، قال أبو بكر : فذكرته لسريع المكيّ فقال : قد رأيته يقف عليها .

وقال أبو غندر الدمشقي : كان أويس إذا نظر إلى الرؤوس المشوية يذكر هذه الآية ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ فيقع مغشيًّا عليه حتى يظن الناظرون إليه أنه مجنون . خرجهما ابن أبي الدنيا وغيره .

وقال الأصمعي : حدثنا الصقر بن حبيب قال : مرّ ابن سيرين برواس قد أخرج رأسًا فغشي عليه .

*****

فصل

في تفسير قوله تعالى :

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾

قال الله ـ عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء:٥٦] .

١٩ ـ (١٥٠) روى نافع مولى يوسف السلمي عن نافع عن ابن عمر قال : قرأ رجل عند عمر هذه الآية ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ فقال عمر : أعد عليّ فأعادها عليه ، فقال معاذ بن جبل : عندى تفسيرها تبدل فى الساعة الواحدة مائة مرة ، فقال عمر : هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [(١)] . خرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه .

٢٠ ـ (١٥١) وخرجه ابن مردويه أيضًا من طريق نافع أبي هرمز ، أنبأنا نافع عن ابن عمر قال : تلا رجل عند عمر هذه الآية : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦] فقال عمر : أعده عليّ وثم كعب فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عندي تفسير هذه الآية قرأتها قبل الإسلام ، قال : فقال : هاتها يا كعب ، فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقناك ، وإلا لم ننظر إليها ، قال : إني قرأتها قبل الإسلام ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة ، فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ٥/ ٧ (٤٥١٧) ، وقال الهيثمى فى المجمع ٦/٧ : « رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه نافع مولى يوسف السلمى وهو متروك » ا.هـ . وأورده السيوطى : فى الدر المنثور ٢/ ١٧٤ وعزاه إلى الطبراني في الأوسط وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف .

وسلم [١] . نافع أبو هرمز ضعيف جدًّا [٢] ، وهو نافع مولى يوسف السلمي أيضًا عند طائفة من الحفاظ منهم ابن عدي ، ومنهم من قال : هما اثنان وكلاهما ضعيف .

وروى الربيع بن برة عن الفضل الرقاشي أن عمر سأل كعبًا عن هذه الآية فقال : إن جلده يحرق ويجدد في ساعة أو في مقدار ساعة مائة ألف مرة ، قال عمر : صدقت . وهذا منقطع .

وروى ثوير بن أبي فاختة ـ وهو ضعيف ـ عن ابن عمر أنه قال في هذه الآية : إذا أحرقت جلوهم بدلوا جلودًا بيضاء أمثال القراطيس [٣] . خرجه ابن أبي حاتم .

وخرج أيضًا بإسناده عن يحيى بن يزيد الحضرمي أنه بلغه في هذه الآية قال : يجعل الله للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب [٤] .

وعن هشام عن الحسن في هذه الآية قال : تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم : عودوا ، فيعودون كما كانوا [٥] .

وعن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعًا ، وسنه تسعون ذراعًا ، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه ، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودًا غيرها [٦] .

*****

(١) أورده السيوطي في الموضع السابق . وعزاه إلى ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية . وقد أورده أبو نعيم في : الحلية ٥/ ٣٤٧ ، ٣٧٥ .

(٢) انظر : ميزان الاعتدال ٤/ ٢٤٣ (٩٠٠٠) .

(٣) ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٨٢ (٥٤٩٧) .

٩٨٣/٠ (٥٤٩٧) .

٩٨٢ (٥٤٩٦) .

٩ (٩٤٩٥) .

فصل
في تسويد وجوههم ومد جسومهم

٢١ ـ (١٥٢) خرج الترمذي من حديث السدي عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء:٧١] قال : « **يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له في جسمه ستون ذراعا ، ويبيض وجهه ، ويجعل على رأسه تاج من نور يتلألأ ، فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون : اللهم آتنا بهذا وبارك لنا في هذا ، حتى يأتيهم فيقول لهم : أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا . قال : وأما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعًا في صورة آدم ، ويلبس تاجًا من نار فيراه أصحابه فيقولون : نعوذ بالله من شرّ هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا ، فيأتيهم فيقولون : اللهم أخره عنا ، فيقول : أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا** » [(١)] . وقال : حسن غريب .

وروى عطاء بن يسار عن كعب قال : يؤتى بالرئيس في الشر فيقال له : أجب ربك ، فينطلق به إلى ربه ، فيحتجب عنه ويؤمر به إلى النار فيرى منزله ومنزل أصحابه فيقال : هذه منزلة فلان ، هذه منزلة فلان ، فيرى ما أعد الله لهم فيها من الهوان ، ويرى منزلته أشر من منازلهم ، قال : فيسود وجهه وتزرق عيناه ويوضع على رأسه قلنسوة من نار ، فيخرج فلا يراه أهل ملإ إلا تعوذوا بالله منه ، فيأتي أصحابه الذين كانوا يجتمعون به على الشر ويعينونه عليه ، فما يزال يخبرهم بما أعد الله لهم في النار حتى يعلو وجوههم من السواد مثل ما علا وجهه ، فيعرفهم الناس بسواد وجوههم فيقولون : هؤلاء أهل النار[(٢)] . خرجه أبو نعيم وغيره .

وهذا إنما هو قبل دخولهم إلى النار ، فإذا دخلوا النار عظم خلقهم على ما تقدم

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب التفسير (سورة بني إسرائيل) ١١/ ٢٩٤ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ.

(٢) أورده أبو نعيم في : الحلية ٥/ ٣٧١ .

في الأحاديث السابقة .

وأما سنهم فعلى سن أهل الجنة لا يزادون عليه . ٢٢ ـ (١٥٣) وروى دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من مات وهو من أهل الجنة من صغير وكبير ، يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبدًا ، وكذلك أهل النار** » [١] . خرجه الترمذي .

وفي رواية غير الترمذي : « **بني ثلاث وثلاثين** » [٢] .

٢٣ ـ (١٤٤) وخرج الطبراني من طريق سليم بن عامر عن المقدام بن معد يكرب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ما من أحد يموت سقطًا أو هرمًا وإنما الناس بين ذلك إلا بعث ابن ثلاثين سنة ، فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم ، وصورة يوسف ، وقلب أيوب . ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال** » [٣] .

ورواه غير الطبراني وقال : « **أبناء ثلاث وثلاثين سنة** » .

*****

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة الجنة ، باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة ١٠/ ٣٥ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وعنده « .. **دون أبناء ثلاثين** .. » . وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين » ا.هـ .

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٩٥ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **يدخل أهل الجنة جُرداً مُردًا بيضًا ، جعادًا مكحّلين ، أبناء ثلاث وثلاثين ، على خلق آدم ستون ذراعًا في عرض سبع أذرع** » . وإسناده صحيح . وعنده في ٥/ ٢٤٣ عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال : « **يدخل أهل الجنة جردًا مردًا مكحلين بني ثلاثين أو ثلاث وثلاثين** » . وأخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٦٤ (١١٨) وعنده « ... بني ثلاث وثلاثين » وقال الهيثمي ١٠/ ٣٩٩ : « رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وإسناده حسن » ا.هـ.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٢٨ (٦٦٣) وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٤ : « رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن » ا.هـ . وقال المنذري في : الترغيب والترهيب ٤/ ٥٠١ (١٢) : « رواه البيهقي بإسناد حسن » ا.هـ .

فصل

ذو الوجهين في الدنيا له وجهان من نار

وقد ورد أن بعضهم له لسانان من نار ووجهان من نار .

٢٤ ـ (١٥٤) ففي سنن أبي داود عن عمار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار** » [١] . ويروي نحوه من حديث أنس وأبي هريرة أيضًا .

٢٥ ـ (..) وخرج الطبراني من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار** » [٢] .

*****

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب في ذي الوجهين ٥/ ١٩١ (٤٨٧٣) . وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٨٥ (٨٩٢) : وبالجملة فالحديث صحيح . بمجموع هذه الطرق ا.هـ.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٣٤ (٦٢٧٨) . عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه . وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٩٥ : « وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كاذب » ا.هـ. وحسنه السيوطي في : الجامع الصغير ٢/ ٢٦٥ (٤٣٤٥) . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

فصل
فيمن تمسخ صورهم إلى صورة قبيحة

ومنهم من تمسخ صورته على صورة قبيحة .

٢٦ ـ (١٥٥) وفي الصحيح أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ إذا شفع في أبيه قيل له : يا إبراهيم انظر ما وراءك ، فإذا هو بذيخ ملطخ فيؤخذ بقوائمه ويلقى في النار[١] . والذيخ الضبع الذكر .

وقال أبو العالية في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝ ﴾ [التين:٥] قال : في النار في صورة خنزير[٢] . خرجه ابن أبي حاتم .

قال ابن مسعود : إذا أراد الله تعالى أن لا يخرج منها أحدًا غير صورهم وألوانهم فلا يعرف منهم أحد . وسنذكر كلامه بتمامه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

*****

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ٤/ ١٦٩ . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة ، وعلى وجه آزر قترة وغبرة ، فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصني ؟ فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك ، فيقول إبراهيم : يارب إنك وعدتني أن لا تُخزيَني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد . فيقول الله تعالى : إني حرمت الجنة على الكافرين ، ثم يقال : يا إبراهيم ما تحت رجليك ؟ فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار** » .

« قترة » : سواد الدخان . « غبرة » : غبار . ولعل المراد هنا ما يغشى الوجه من شدة الكرب وما يعلوه من ظلمة الكفر . « لأبعد » : أي من رحمة الله عز وجل .

« بذيخ » : الذيخ : ذكر الضبع الكثير الشعر ، أرى أباه على غير هيئته ومنظره ليسرع إلى التبرء منه . « متلطخ » : متلوث بالدم ونحوه ا. هـ . أنظر : فتح الباري .

(٢) ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠/ ٣٤٤٩ (١٩٤١٣) وعنده : فى النار فى شر صورة .

فصل
في نتن ريح أهل النار

٢٧ ـ (٥٩) قال الأوزاعي في موعظته للمنصور : بلغني أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **لو أن رجلا أدخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه** » [١] .

وقد رواه أيضا بكر بن خنيس عن عبد الملك الجسري عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا .

وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو قال : لو أن رجلا من أهل النار أخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه ، قال : ثم بكى عبد الله بكاء شديدًا [٢] . خرجه ابن أبي الدنيا .

وخرج أيضًا من طريق النضر بن إسماعيل قال : مر الربيع بن أبي راشد برجل به زمانة ، فجلس يحمد الله ويبكي ، فمرّ به رجل فقال : ما يبكيك رحمك الله ؟ قال : ذكرت أهل الجنة وأهل النار فشبهت أهل الجنة بأهل العافية ، وأهل البلاء بأهل النار ، فذلك الذي أبكاني[٣].

*****

(١) سبق صـ ٩٦ . برقم (٥٩).
(٢) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ١٣٣ (١٢٣) .
(٣) ابن أبي الدنيا في : الرقة والبكاء ١/ ٦١(٥٨) ، وفي الشكر ١/ ٩٠ (٨٩) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .